الفصل الثانى عشر

الاجتماعات السياسية فى الولايات المتحدة

الأمريكيون والإنجليز يستخدمون حق الاجتماع كل يوم - ثلاثة أنواع من الاجتماعات السياسية - كيف يطبق الأمريكيون النظام النيابى على الاجتماعات - المخاطر التى تحيق بالدولة من جراء ذلك - اتفاق سنة ١٨٣١ الكبير الخاص بالتعريفة - الطابع التشريعى لهذا الاتفاق - لم كانت ممارسة الناس المطلقة لحق الاجتماع أقل خطراً فى الولايات المتحدة منها فى أى بلد آخر - لم يُعَد ذلك ضرورياً - فائدة الاجتماعات للشعب الديمقراطى .

لم يستخدم مبدأ حق الاجتماع استخداماً ناجحاً فى أى بلد فى العالم أو طبق على عدد كبير من الموضوعات مثلما استخدم بنجاح وطبق فى أمريكا ، ويوجد عدد كبير من المنظمات التى أنشأها الأفراد وتعهدوها بجهودهم إلى جانب المجتمعات التى تأسست قانوناً باسم « وحدات الحكم المحلى » والمدن والمقاطعات .

يتعلم المواطن فى الولايات المتحدة منذ نعومة أظفاره أن يعتمد على جهوده وحدها فى مقاومة شرور الحياة ، فهو ينظر إلى سلطة المجتمع بشىء من القلق والريبة ، ولا يستعين بها إلا إذا عجز عن أن يعمل بدونها . ويصح أن نرجع هذه العادة إلى المدارس نفسها ؛ ففيها يعتاد الأطفال أن يطيعوا قواعد وضعوها بأنفسهم ، ويعاقبوا على ما يرتكبونه من مخالفات حددوها هم كذلك ، وتشيع هذه الروح نفسها فى كل مايجرى فى الحياة الاجتماعية . فإن جد عائق فى شارع من الشوارع الكبرى عطل حركة المرور ، بادر الناس إلى تشكيل لجنة منهم لدراسة الموقف ، وسرعان ما تتخذ هذه اللجنة المرتجلة قوة تنفيذية من تلقاء نفسها لمعالجة الأمر قبل أن يخطر ببال أى شخص أن يلجأ إلى سلطة قائمة من قبل ، أسمى من سلطة أولئك الأشخاص الذين يعنيهم الأمر مباشرة . وإن كانت المسألة أمر إقامة حفلة عامة ، تكونت جماعة كى تفيض عليها رواء وتكسبها نظاماً . وثم جمعيات تنشأ لمناهضة الشرور التى لها صبغة أخلاقية محضة فتعمل على أن تخفف من الإسراف فى الشراب مثلا . ففى الولايات المتحدة جمعيات لرعاية السلامة العامة ، وللتجارة والصناعة ، والدين والأخلاق . فلا يوجد ثمة غرض من الأغراض ، تيأس الإرادة الإنسانية من بلوغه عن طريق ضم الأفراد وتوحيدهم فى شكل « جمعية » .

وسنشرح فيما بعد ما للاجتماع من تأثير فى الحياة الدينية . أما الآن فكلامنا مقصور على عالم السياسة . فحق الاجتماع ، إذا ما تم الاعتراف به ، استخدمه الناس بطرق شتى .

وتقوم « الجمعية » على أساس اتفاق عدد من الناس علناً ، على مبادىء معينة ، وتعهدهم

بالعمل على نشرها بطريقة معينة كذلك . وحق الاجتماع ، على هذا النحو يكاد يندمج فى حرية الصحافة ؛ إلا أن نفوذ الجمعيات التى تتكون على هذه الصورة أقوى من نفوذ الصحافة . فالرأى الذى تمثله جمعية ما يجب أن يتخذ له بالضرورة شكلاً أدق وأوضح . فالجمعية تلم شمل أعضائها ، وتستخدم فى العمل على نشر قضيتها ، وتحقيق أهدافها . ذلك إلى أن أعضاءها يعرف كل منهم الآخر ، فتزداد بذلك حماستهم وتشتد ، بازدياد عددهم . فالجمعية تضم جهود عقول منوعة متعددة وتوجهها نحو غاية واحدة وتحثها بكل نشاط على الاتجاه نحو الهدف الذى تحدده تحديداً واضحاً .

والمرحلة الثانية فى ممارسة «حق الاجتماع» هى القدرة على الانعقاد . فعندما يصرح لجمعية ما بإنشاء مراكز لها فى نقط هامة فى أنحاء البلاد ، يزداد نشاطها ويمتد نفوذها ، ويجد أعضاؤها فرصة لمقابلة بعضهم البعض ليكتلوا الوسائل اللازمة لتنفيذ أغراضهم ، وعندئذ تعتنق الآراء بحرارة وهمة لايتسنى أبداً للغة المكتوبة أن تصل إليهما .

وأخيراً ثمة مرحلة ثالثة فى ممارسة حق الاجتماع لغايات سياسية . فقد يجتمع أنصار رأى معين فى شكل هيئات انتخابية ، ويختارون نواباً عنهم يمثلونهم فى مجلس مركزى ، مما لايعدو أن يكون فى الحق تطبيقاً للنظام النيابى على حزب من الأحزاب .

وهكذا تتكون ، أولا جمعية من أفراد يؤمنون برأى معين ، وتربطهم رابطة ذات صبغة عقلية محضة . وثانياً تتكون مجالس صغيرة لاتمثل إلا جزءاً يسيراً من الحزب . وثالثاً وأخيراً يتكون من مجموعها شبه أمة ، وسط الأمة ، وحكومة داخل الحكومة ؛ فنوابها يمثلون قوة الحزب الجماعية بأكملها ، شأنهم فى ذلك شأن نواب الأغلبية الحقيقيين ، ولهم شأن هؤلاء النواب كذلك ، من حيث مظهر القومية ، ومن حيث القوة الأدبية كلها التى تنشأ عنها . نعم إنهم لاحق لهم فى وضع القوانين مثلهم ، ولكنهم مع ذلك يملكون القدرة على مهاجمة القوانين القائمة ، ولهم أن يضعوا المشروعات للقوانين التى ينبغى أن تسن وتنفذ .

وفى حالة الشعب الذى لم يعتد تماماً ممارسة الحرية ، أو المعرض لتيارات سياسية عنيفة – إن قامت إلى جانب الأغلبية التى تضع القوانين ، أقلية كل عملها أن تدرس القوانين وتهيئها للموافقة عليها ، لم يسعنى إلا أن أعتقد أن السلام العام فى هذا الشعب لايتعرض لأى خطر جسيم .

ليس من شك فى أن الفرق كبير بين البرهنة على أن قانوناً خير فى ذاته من قانون آخر وأفضل ، وبين البرهنة على أن هذا القانون يجب أن يحل محل الآخر . ولكن الجماهير يغلب عليها أن تغفل عن إدراك هذا الفرق الذى لايخفى على كل رجل مفكر . هذا ، وقد يحدث فى بعض الأحيان أن تنقسم الأمة فريقين متساويين تقريباً ، كل فريق منهما يدعى أنه يمثل

الأغلبية فيها . فإن أقمنا إلى جانب القوة المشرفة على إدارة البلاد ، قوة أخرى لها من السلطة الأدبية ما يعادل ما للسلطة الأخرى ، لم يكن ثمة مجال للاعتقاد ، بأنها ستظل طويلاً قانعة بأن تتكلم ولا تفعل ، وأن تقيد نفسها دائماً باعتبارات مجردة عن أن المقصود بالجمعيات أن توجه الرأى لا أن تنفذه ، وأن تقترح القوانين لا أن تسنها وتنفذها .

فكلما فكرت فى استقلال الصحافة وما يترتب على هذا الاستقلال من نتائج أساسية ، ازددت يقيناً بأنه العنصر الرئيسى فى الحرية فى عالمنا الحديث ، إن لم يكن العنصر المقوم لها فعلا . فالأمة التى أجمعت أمرها على أن تكون حرة ، لها الحق إذن فى أن تطالب باستقلال الصحافة هذا مهما كلفها من ثمن . ولكن يجب ألا نخلط أبداً بين الحرية المطلقة فى عقد الجماعات السياسية وبين حرية الصحافة . فإحداهما أقل ضرورة وأشد خطراً من الأخرى فى الوقت نفسه . وقد يحدث أن تحصرها أمة ما فى نطاق معين محدود ، من غير أن تفقد شيئاً من سيادتها على نفسها ، بل إنها قد تضطر أحياناً إلى أن تفعل ذلك كى تحافظ على سيادتها هذه قائمة . إن الحرية فى عقد الاجتماعات لأغراض سياسية ، مطلقة فى أمريكا كل الإطلاق - وحسبنا مثل واحد يوضح لنا فى جلاء مدى التسامح فى هذه الميزة :

فمسألة التعريفة أو « حرية التجارة » كثيراً ما استثارت عقول الأمريكيين . ولم تكن التعريفة هذه موضوعاً للنقاش والجدل فحسب ، يدلى فيه كلٌ برأيه ، ولكنها تؤثر فى بعض مصالح الولايات المادية الكبرى . فقد عزت الولايات الشمالية جزءاً من ازدهارها إلى هذا النظام ، على حين عزت إليها الولايات الجنوبية كل ما تعانيه من متاعب وآلام . وعلى هذا ظلت التعريفة مدة طويلة هى المنشأ الوحيد لكل العداوات السياسية التى استثارت الاتحاد .

وقد بلغ عنف النقاش فى هذه التعريفة أشده فى سنة ١٨٣١ عندما اقترح أحد المواطنين فى مساتشوستس ، بطريق الصحف ، على جميع خصوم التعريفة بأن يبعثوا بمندوبين عنهم إلى فلادلفيا للتشاور بشأن أفضل المسائل التى لابد منها لإعادة حرية التجارة . وما عتم هذا الاقتراح أن انتشر كل انتشار بفضل الصحافة وقوتها ، فى بضعة أيام ، من « مين » إلى « نيوأورليانز » ، وأقبل خصوم التعريفة على هذا الاقتراح بحماسة عظيمة ، فعقدت الاجتماعات ، وتعين مندوبون ، معظمهم من المعروفين حق المعرفة ، ومنهم من حصل على حظ كبير من الشهرة وبعد الصيت .

وكانت كارولينا الجنوبية وحدها ، هى التى هبت فيما بعد تدافع عن هذه القضية ذاتها ، فقد أرسلت ثلاثة وستين مندوباً عنها . وفى أول أكتوبر سنة ١٨٣١ انعقدت هذه الجمعية فى فلادلفيا وكانت قد سمَّت نفسها بحسب العادة المألوفة فى أمريكا مؤتمراً (Convention) وكانت تتألف من أكثر من مائتى عضو ، وجعلت مناقشاتها علنية . وسرعان ما اتخذت صبغة تشريعية فتناقشت فى مدى سلطات الكونجرس ، ونظريات حرية التجارة ، وشروط التعريفة المختلفة . وانفض المؤتمر بعد عشرة أيام بعد أن أعدَّ بلاغاً وجهه

إلى الشعب الأمريكى أعلن فيه : (١) أن ليس للكونجرس الحق فى وضع تعريفة ، وأن التعريفة الحالية غير دستورية . (٢) وأن منع التجارة مضر بمصالح أية أمة ، وبخاصة مصالح الأمة الأمريكية .

وينبغى أن نسلم بأن حرية الاجتماعات السياسية المطلقة لم تؤد فى الولايات المتحدة بعد إلى تلك النتائج المضرة التى يمكن أن ينتظر أن تؤدى إليها فى البلاد الأخرى . لقد استوردت أمريكا حق الحرية فى الاجتماع من إنجلترا ، وظل حقاً قائماً فى أمريكا دائماً واندمجت ممارسة هذا الحق الآن فى عادات البلاد ، وعرفها ، فأصبحت حرية الاجتماع فى الوقت الحاضر ضماناً ضرورياً من استبداد الغالبية . فما إن تغلب حزب وساد فى الولايات المتحدة ، انتقلت إليه كل السلطات العامة واحتل أنصاره كل الوظائف ، وصارت قوى الإدارة كلها تحت تصرفه . ولما كان أنبه أعضاء الحزب المعارض للأغلبية لايستطيعون أن يتغلبوا على ذلك الحاجز الذى يحول بينهم وبين حصولهم على السلطة ، اضطروا إلى أن يوجهوا نشاطهم شطر القوة المادية التى تسيطر على حزبهم . وبذلك استخدمت وسيلة خطيرة لتتفادى خطراً أشد وأدهى .

إن قوة طغيان الأغلبية تبدو لى أمراً حافلاً بالأخطار التى تهدد الجمهوريات الأمريكية ، حتى أن الوسائل الخطرة التى تتخذ بقصد كبحها لتبدو نافعة أكثر منها ضارة . وهنا أدلى برأى قد يذكر القارىء بما سبق أن قلته عند الكلام على حريات « القرى » . فليس ثمة بلاد تمس فيها الحاجة إلى قيام الجماعات لمنع استبداد الطوائف أو لمنع قوة الملك التحكمية ، بأكثر من البلاد التى تقوم نظمها على أسس ديمقراطية . ففى الأمم الأرستقراطية تجد هيئتى الأشراف والأغنياء تعدان فى ذاتيهما جماعتين طبيعيتين تعملان على كبح تعسف السلطة . وفى البلاد التى لاتوجد فيها أمثال هذه الجماعات إن كان الأفراد العاديون لايستطيعون أن يوجدوا بديلاً منهما مصطنعاً مؤقتا ، لاأستطيع أن أجد حماية دائمة ضد أشد أنواع الاستبداد مضايقة وإرهاقا . هذا ، وإن شعباً عظيماً قد يظلم ويضطهد بوساطة طائفة صغيرة أو فرد واحد دون أن ينال هذه الطائفة أو ذاك الفرد أى عقاب .

إن اجتماع مؤتمر سياسى كبير - وما أكثر المؤتمرات المنوعة - أمر خطير حتى فى أمريكا ذاتها . وكثيراً ما يكون اجتماع مثل هذا المؤتمر فيها إجراء لابد منه . ولا يسع الوطنيين العقلاء إلا أن ينظروا إليه بشىء من الهلع . وقد تبين ذلك فعلاً فى مؤتمر سنة ١٨٣١ الذى عمل معظم البارزين من أعضائه على التخفيف من حدة لهجته ، وحصر أغراضه فى نطاق معين . ومن المحتمل أن كان لهذا المؤتمر أثر كبير فى نفوس الساخطين ، وهيأ عقولهم لتلك الثورة التى قامت فى سنة ١٨٣٢ ضد قوانين الاتحاد التجارية .

لاينكر أحد أن حرية الاجتماع المطلقة فى الشئون السياسية تعد من بين سائر الحريات .

الحرية التى يستغرق فيها الشعب أطول مدة ليتعلم طرق ممارستها . فإن هى لم تلق به بين براثن الفوضى فعلا ، زادت من احتمال وقوعه فى هذه الكارثة لأنها تجعلها مهددة باستمرار من كل مكان . ومع ذلك فثم نقطة قد تكون فيها هذه الكارثة ضماناً من نوع آخر من الأخطار . ففى البلاد التى فيها حرية الاجتماع مكفولة لايكون فيها أى مجال لقيام الجماعات السرية . ففى أمريكا طوائف وشيع ، ولكن لامؤامرات فيها .

الطرق المختلفة التى يفهم بها حق الاجتماع فى الولايات المتحدة وفى أوربا - طرق استخدام هذا الحق المختلفة

إن أكبر ميزة طبيعية يمتاز بها الإنسان بعد حقه فى حرية العمل لنفسه ولما فيه مصلحته ، أن يضم جهوده إلى جهود بنى جنسه ، وأن يتضافر معهم . فلا غرو إن بدا لى حق الاجتماع هذا حقاً يكاد يكون راسخاً فى طبيعة الإنسان رسوخ حق الحرية الشخصية . فليس ثمة مشترع يستطيع أن يهاجم هذا الحق من غير أن يضعف الأسس التى يقوم عليها المجتمع . ومع ذلك ، فإن لم تكن حرية الاجتماع سوى مصدر منفعة وازدهار لبعض الأمم ، فإن بعضاً آخر يحرفها عن غرضها أو يسرف فيها فتنقلب سبباً من أسباب الدمار بعد أن كانت عنصراً من عناصر الحياة . فإن عقدنا مقارنة بين الطرق المختلفة المتبعة فى الاجتماع فى البلاد التى تفهم معنى الحرية حق الفهم ، وفى البلاد التى تنحط فيها الحرية إلى استهتار ، كان فى هذه المقارنة فائدة للأحزاب والحكومات . ويعتبر معظم الأوربيين الاجتماع سلاحاً يعد فى عجلة ويجرب فوراً فى المعركة فتتكون جماعة للمناقشة والبحث . ولكن فكرة العمل الوشيك تكون هى الغالبة على كل أعضاء هذه الجماعة . فهى فى الحقيقة جيش . والأوقات المخصصة للكلام إنما تهدف إلى شد أزره واستثارة شجاعته . ثم بعد المناقشة تسير الجماعة لملاقاة العدو ، وتعد المصادر المشروعة التى فى نطاق القانون ، فى نظر أعضائها ، وسائل النجاح ، ولكنها ليست أبداً بالوسائل الوحيدة .

فحق الاجتماع لايفهم فى الولايات المتحدة على هذه الصورة . ففى أمريكا يجتمع المواطنون الذين تتكون منهم الأقلية بقصد أن يظهروا (أولا) قوتهم العددية ، وبذلك يقللون مما للأغلبية من قوة أدبية . (وثانياً) كى ينشطوا المناقشة حتى يقفوا منها على أصلح الحجج للتأثير فى الأغلبية . فهم لاينقطعون أبداً عن الأمل فى اجتذابها إلى صفوفهم يوماً ما ، وعندئذ يشرفون هم على القوة العليا باسم تلك الأغلبية . بذلك تكون الجماعات السياسية فى الولايات المتحدة مسالمة فى مقاصدها ، ومشروعة من حيث الوسائل التى تستخدمها . فهى صادقة فى قولها إنها لاترمى إلا إلى أن تفوز ، وأن يكون فوزها هذا بوسائل مشروعة .

فالفرق بين الأوربيين والأمريكيين فى هذه الناحية يقوم على عدة أسباب ، ففى أوربا أحزاب تختلف عن الأغلبية اختلافاً كبيراً فى الرأى لاأمل معه فى الحصول على

تأييدها ، ومع ذلك فإن هذه الأحزاب تظهر أن لها من القوة ما يخول لها أن تناضل ضد هذه الأغلبية . فإذا ما كوَّن حزب من هذا القبيل جماعة ما ، فهدفها لايكون الإقناع ، وإنما النضال والكفاح . إن الأفراد الذين يستمسكون فى أمريكا بآراء تختلف كل الاختلاف عن آراء الأغلبية لايستطيعون أن يعملوا شيئاً ضدها ، وتأمل جميع الأحزاب الأخرى أن تجتذبها إلى مبادئها وصفوفها ، فحماسة حق الاجتماع تصبح عندئذ خطراً يشبه ما تجد الأحزاب الكبرى نفسها عاجزة عن الحصول على الأغلبية . ففى بلاد كالولايات المتحدة حيث الخلاف فى الرأى لايعدو أن يكون مجرد اختلاف فى اللون ، يصح أن يبقى حق الاجتماع حراً مباحاً من غير أى قيود ، ودون أن يحدث من ورائه أى خطر . هذا ، وإن عدم خبرة الفرنسيين بالحرية ليدفعهم إلى اعتبار حرية الاجتماع مجرد حق لمهاجمة الحكومة ، فأول فكرة تخطر على بال حزب ما ، وعلى بال أى فرد ، عندما يستشعر قوته ، هى الالتجاء إلى العنف . أما فكرة الإقناع والمجادلة بالحسنى فلا تظهر إلا فى فترة متأخرة ، وعلى أساس من الخبرة . فالإنجليز وهم منقسمون أحزاباً يختلف بعضها عن بعض اختلافاً جوهرياً – قلما يسيئون استخدام حق الاجتماع هذا لأن عهدهم بممارسته طويل ؛ على حين أن شهوة القتال والحرب لتشتد فى فرنسا اشتداداً كبيراً حتى لايكون ثمة شىء ، مهما بلغ من الجنون ومهما اشتد إضراره بسيادة الدولة ، لايعتبر المرء الدفاع عنه والمخاطرة بالحياة فى سبيله شرفاً وتكريماً .

ولكن لعل أكبر الأسباب التى تعاون على تقليل عنف الاجتماعات السياسية فى الولايات المتحدة هو استمتاعها بحق الانتخاب العام . ففى البلاد التى تأخذ بمبدأ الانتخاب العام هذا ، لايكون ثمة شك فى قيام الأغلبية ، لأن كل حزب من الحزبين لايمكن أن يدعى عقلاً أنه يمثل ذلك الجزء من الشعب الذى لم يعط أصواته . فالجماعات تعلم حق العلم ، كما تعلم الأمة فى جملتها ، أن الأحزاب لاتمثل الأغلبية ، وهذا ينشأ حقاً من مجرد وجودها . لأنها إن كانت تمثل القوة الغالبة لغيرت القوانين بدلاً من أن تطالب بإصلاحها وتعديلها . ونتيجة ذلك ازدياد النفوذ الأدبى الذى للحكومة التى يهاجمونها زيادة كبيرة على حين تتضاءل قوتهم وتضعف كل الضعف .

ليس فى أوربا سوى عدد قليل من الجماعات التى لاتدعى أنها تمثل الأغلبية أو لاتعتقد أنها تمثلها ، فهذا الاعتقاد ، وذلك الادعاء ، يعاون على زيادة قوتها زيادة كبيرة ، كما يعاون كذلك على جعل إجراءاتها مشروعة . ويبدو أن العنف أمر مسموح به فى الدفاع عن قضية أصحاب الحقوق المهضومة . وهكذا نرى أن فى قوانين البشر المعقدة تعقيداً كبيراً ، قد يصلح الإفراط فى الحرية من سوء استخدام الحرية ، وأن الديمقراطية المفرطة قد تتحاشى أخطار الديمقراطية . فالجماعات فى أوربا تعد نفسها ، إلى حد ما ، مجلس الأمة

التنفيذى والتشريعى ، للناس الذين لا يستطيعون أن يعبروا عما يختلج فى أنفسهم . وبهذا الاعتقاد يعملون ويأمرون . أما فى أمريكا حيث لا تمثل فى نظر الجميع سوى أقلية ضئيلة من الأمة فهى تجادل ، وترفع العرائض والاحتجاجات .

تتفق الوسائل التى تستخدم الجمعيات فى أوربا مع الغرض الذى تعمل على تحقيقه . وإن كان هدف هذه الجمعيات الرئيسى العمل ، وليس النقاش والمحاجة ؛ والنضال لا الإقناع ، فقد اضطرت بالطبع إلى أن تختار نظاماً ليس بالمدنى ، المسالم ؛ ولكنه نظام تتجلى فيه عادات الحياة العسكرية وقواعدها ، ذلك إلى أنها صارت تعمل جهدها لتركيز إدارتها ، وتعهد بإدارة الحزب ، أو الجماعة كلها إلى فئة قليلة من الزعماء .

ويستجيب أعضاء الجماعات أو الأحزاب هذه لكلمة سر خاصة ، شأنهم شأن الجنود فى أثناء العمل . وهم يقولون بمبدأ الطاعة السلبية ، وإن شئت قلت إنهم بانضمامهم بعضهم إلى بعض يكونون قد نزلوا على الفور عن حقهم فى استعمال عقولهم وفى استقلالهم برأيهم وعن إرادتهم الحرة . هذا وكثيراً ما تكون السيطرة الاستبدادية التى تمارسها هذه الجماعات ، والأحزاب أمراً لا يطاق أكثر من السلطة التى تمارسها على الأمة الحكومة التى تهاجمها هذه الجماعات . ومثل هذه الإجراءات التى يتسم بها دائماً نضال المظلومين ضد ظالميهم . فكيف يدعى من يرضى فى أحوال معينة أن يطيع أمثاله طاعة ذليلة ، وأن يخضع إرادته ، بل ويسخر أفكاره لإرادتهم - كيف يدعى أنه يريد أن يكون حراً ؟

لقد أنشأ الأمريكيون كذلك حكومة فى جمعياتهم ، ولكنها حكومة أشكالها مستعارة دائماً من أشكال الإدارة المدنية . فاستقلال كل فرد أمر معترف به ، وكل أعضاء الجمعية يتقدمون فى الوقت الواحد ، كما هى الحال فى الأمة ، نحو الهدف المعين نفسه ، ولكنهم ليسوا مضطرين جميعاً أن يسيروا فى طريق واحدة . فلا أحد منهم ينزل عن حقه فى استعمال عقله وإرادته الحرة .. ولكن كل واحد منهم يستخدم هذا العقل وتلك الإرادة فى المعاونة على إنجاز عمل مشترك .